

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[184] 3 - إن وصايا الرسول بالأسري هنا . وقوله في مورد آخر عن بني قريظة ، الذين خانوا عهده ومالوا عدوه : " اسقوهم العذب ، وأطعموهم الطيب ، وأحسنوا إسارهم " (1) . إن هذه الوصايا لا تتناقض أبداً مع قتل بني قريظة ، فالقتل هو حكم شرعي إلهي لا بد من إطاعته وتنفيذ في حقهم . أما إساءة المعاملة للأسير ، فتعتبر تعدياً على الأسير ، وعلى شخصيته . ويعتبر الاحسان إليه هو الواجب الخلقي ، الذي لا بد من القيام به ، حتى بالنسبة للمحكومين بحكم يصل إلى هذه الدرجة . إذن ، هناك حكمان حيثيتان فرضتهما حالتان موجودتان في موردها فللأسير حقه كإنسان ، وعليه العقاب بحسب نوع الجريمة التي ارتكبها ، فإنها هي التي تفرض نوع العقاب . قتل كعب بن أسد : وأتى (ص) بكعب بن أسد ، مجموعة يداه إلى عنقه - وكان حسن الوجه - فقال (ص) : كعب بن أسد ؟ ! قال كعب : نعم يا أبا القاسم . قال : أما انتفعتم بنصح ابن خراش (جواس) ، وكان مصداقاً بي ؟ أما أمركم بالتباعي ؟ وإن رأيتموني أن تقرئوني منه السلام ؟ ! قال : بلى - والتوراة - يا أبا القاسم . ولو لا أن تعيرني اليهود بالجزع من السيف لا تبعتك . ولكنني على دين اليهود . _____ (1)

تفسير القمي ج 2 ص 192 والبحار ج 20 ص 238 . (*)